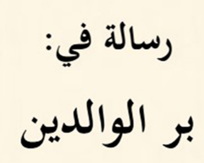

رسالة في:

بر الوالدين

أ.د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

نسخة مطبوعة مع مجموع مؤلفات الشيخ
في المجلد رقم (١٩)

مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

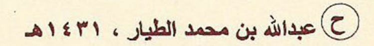
أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

العلم والدعوة والوصايا والتوجيهات والفوائد

المجلد التاسع عشر

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطيار ، عبدالله بن محمد
مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث فضيلة الشيخ عبدالله الطيار. / عبدالله بن محمد الطيار .- الرياض ، ١٤٣١هـ

٢٧مج.

ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٦١٩٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٩)

١- الثقافة الاسلامية ٢- الاسلام - مقالات و محاضرات ٣- الدعوة الاسلامية أ.العنوان

ديوي ٢١٤ ١٤٣١/٨٩٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣١/٨٩٨٥
ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٦١٩٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٩)

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

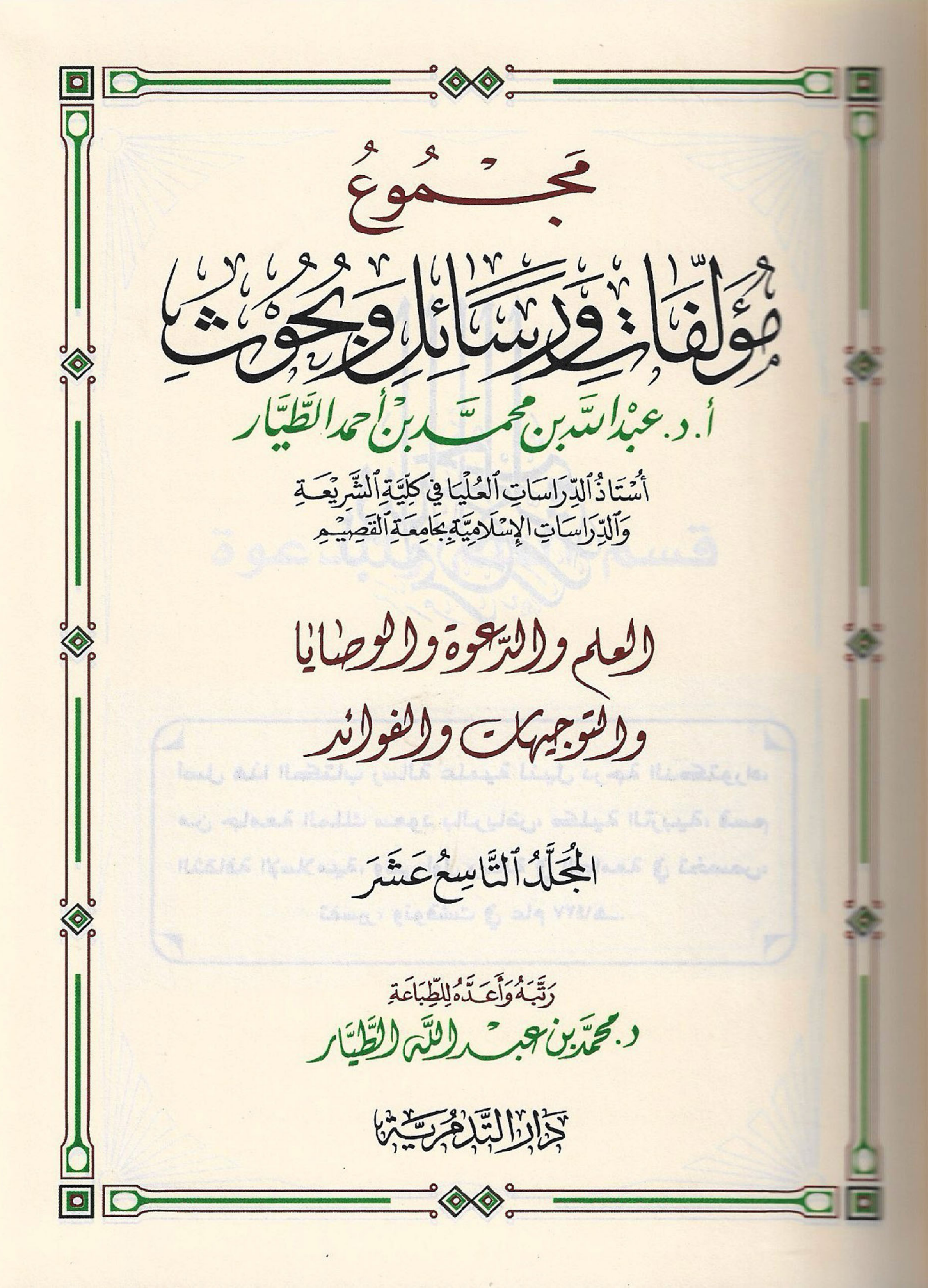
دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦

هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠

Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM

المملكة العربية السعودية



مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

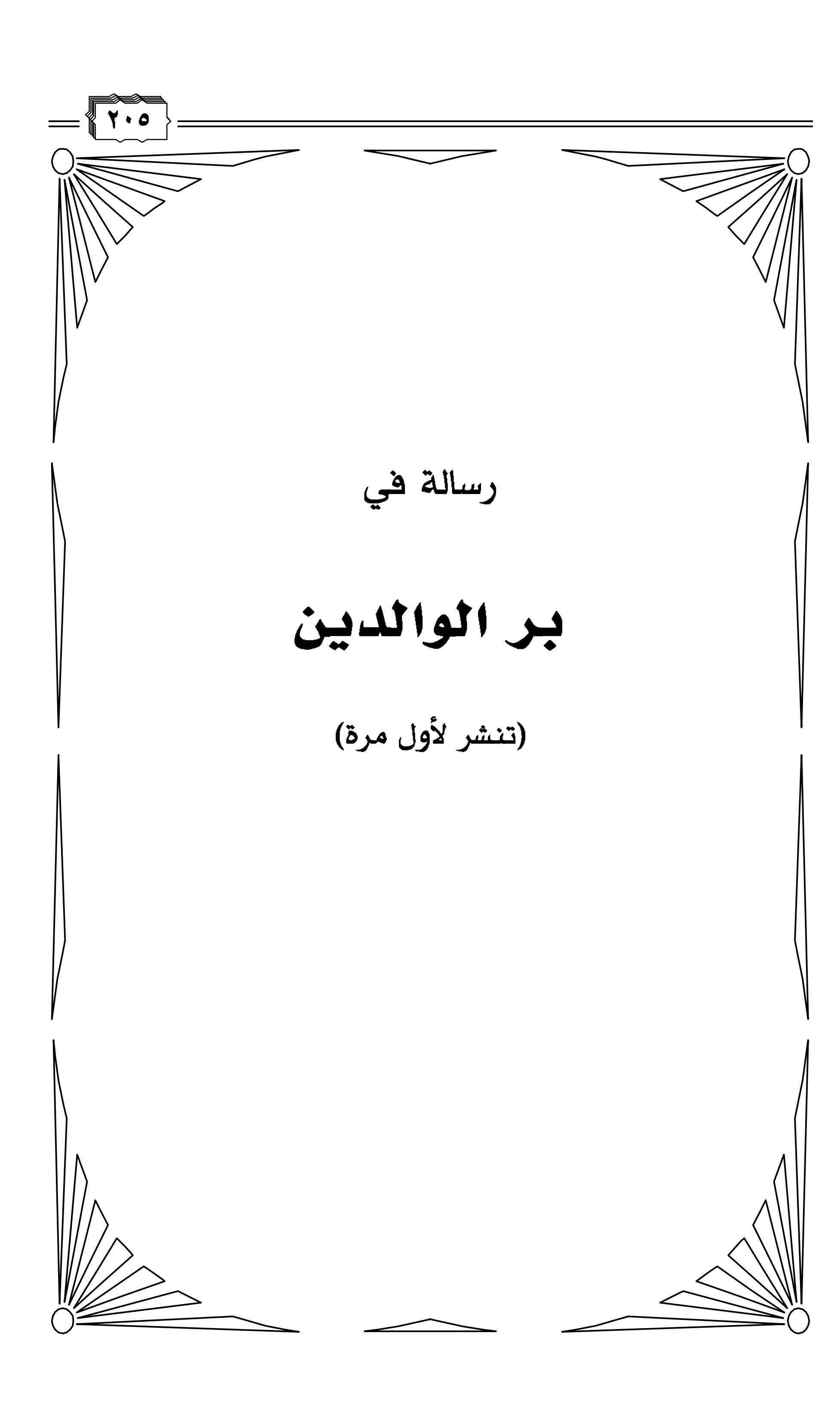
العلم والدعوة والوصايا والتوجيهات والفوائد

المجلد التاسع عشر

رتّبه وأعدّه للطباعة

د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية



رسالة في

بر الوالدين

(تنشر لأول مرة)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه. وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

ففي هذا الزمن الذي كثر فيه الشر، وقل فيها الخير، واهتم فيه الناس بالماديات وابتعدوا عن منهج الرب ﷻ بدأنا نسمع ونشاهد عقوق الأبناء والبنات لوالديهم والتمرد عليهما ووصفهما بالرجعية والجمود بل قد وصل الأمر إلى أشد من ذلك، إلى ضرب آبائهم وأمهاتهم بل إلى قتلهم ـ نسأل الله العافية والسلامة.

وفي هذا البحث دعوة إلى القيام بأعظم حق على المسلم بعد طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وهو حق الوالدين، والحث على برهم والنهي عن عقوقهم.

وسيكون الحديث في هذا البحث القصير ـ إن شاء الله ـ حول الحث على بر الوالدين وذلك من خلال الوقفات الآتية:

ـ معنى بر الوالدين.

ـ الآيات والأحاديث الدالة على وجوب بر الوالدين.

ـ الثمرات الناتجة عن بر الوالدين.

ـ صور من بر الوالدين:

١ ـ طاعة الوالدين واستماع إرشاداتهم ونصائحهما.

٢ ـ الإحسان إليهما.

٣ ـ الأضرار الحاصلة بسبب عقوق الوالدين.

أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعلنا من الأتقياء الأبرار، والأصفياء الأخيار، كما أسأله ﷻ أن ينفعنا بما نقول ونسمع، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



الحث على برِّ الوالدين والنهي عن العقوق

معنى بر الوالدين:

البر: الإحسان، ومنه قول الرسول ﷺ: «**البر حسن الخلق**»[(١)] وهو في حق الوالدين والأقربين ضد العقوق.

وقال ابن منظور: البر: الصدق والطاعة. وبرَّ يَبرُّ إذا صلح، وبر في يمينه إذا صدقه ولم يحنث.

وبَرّ رَحِمَهُ يبَرُّ إذا وصله. ويقال فلان يبَرُّ ربه أي: يطيعه، ورجل بَرّ ذي قرابته وبارٌّ من قوم بررة وأبرارٍ والمصدر البرُّ.

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «إنما سماهم الله أبراراً لأنهم برّوا الآباء والأبناء».

البر: ضد العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم[(٢)].

قال الحسن البصري رحمه الله: «البِرُّ أن تطيعهما في كل ما أمراك به ما لم تكن معصية لله، والعقوق هجرانهما وأن تحرمهما خيرك»[(٣)].

وقال القرطبي رحمه الله: «عقوق الوالدين مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما، كما أن برهما موافقتهما على أغراضهما. وعلى هذا إذا أمرا أو أحدهما ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المباح في أصله، كذلك إذا كان من قبيل المندوب»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٧٩٤) المختصر.
(٢) لسان العرب (٤/٥١).
(٣) الدر المنثور (٥/١٥٩).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٣٨).

الآيات والأحاديث
الدالة على وجوب بر الوالدين

وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على بر الوالدين، وهذا يدل على أن برهما واجب على الإنسان إلى قيام الساعة، فمن الآيات ما يلي:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

٣ ـ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

٤ ـ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف: ١٥].

٥ ـ وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [البقرة: ٢١٥].

٦ ـ وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

٧ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

٨ ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وأما الأحاديث النبوية فمنها:

١ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»، قال: ثم أي؟ قال: «**ثم بر الوالدين**»، قال، ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»(١).

٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «**فهل من والديك أحد حي؟**» قال: نعم، بل كلاهما، قال: «**فتبتغي الأجر من الله؟**» قال: نعم، قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**»(٢).

٣ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني جئت أبايعك على الهجرة ولقد تركت أبوي يبكيان قال: «**فارجع فأضحكهما كما أبكيتهما**»(٣).

٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «**أحي والدك** قال: نعم قال: **ففيهما فجاهد**»(٤).

٥ ـ وعن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة (٥٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان (٨٥) واللفظ للبخاري.

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٤٩).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الجهاد (٢٥٢٨)، والحاكم في كتاب البر والصلة (٧٢٥٠)، والنسائي في البيعة على الهجرة (٧٧٨٦).

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٤٩).

رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**أمك حية؟**» قلت: نعم، قال النبي ﷺ: «**إلزم رجلها فثم الجنة**»[١].

٦ ـ وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رجلاً هاجر إلى رسول الله ﷺ من اليمن، فقال: «**هل لك أحد باليمن** قال: أبواي قال: **أذنا لك** قال: لا قال: **فارجع فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما**»[٢].

٧ ـ وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه متنصلاً فليقبل ذلك منه محقاً كان أو مبطلاً فإن لم يفعل لم يرد علي الحوض**»[٣].

٨ ـ وعن أبي الدرداء رحمه الله قال: أوصاني رسول الله ﷺ بتسع: «**لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت أو حرقت، ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمداً، ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة، ولا تشربن الخمر فإنها مفتاح كل شر، وأطع والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما...**»[٤].



(١) رواه الطبراني (٨١٦٢) وحسنه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب).
(٢) رواه الحاكم (٢٥٠١)، وابن حبان (٤٢٢) انظر: صحيح الجامع (٠٩٠٥)، وإرواء العليل(١١٩٩).
(٣) المستدرك على الصحيحين (٤/ ١٥٤) وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٣٣٩).

الثمرات الناتجة عن بر الوالدين

بر الوالدين من أفضل الأعمال، وأجل القربات، وأحبها إلى الله، وأزكاها عنده، وهو من أكبر أسباب كسب الثواب، وتحصيل الحسنات، وتكفير السيئات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى الله والفوز بجنته ورضاه.

وهناك ثمرات ناتجة عن بر الوالدين في الدنيا والآخرة، منها:

١ ـ أنه من أسباب رضا الله تعالى: روى الترمذي عن ابن عمر ﵄: أن رسول الله ﷺ قال: «**رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد**»[(١)].

٢ ـ زيادة العمر والرزق: روى الإمام أحمد عن أنس ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه**»[(٢)].

وعن ثوبان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن رجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا بالدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر**»[(٣)].

وعن سلمان ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد العمر إلا البر**»[(٤)].

٣ ـ أنه من أسباب مغفرة الذنوب؛ قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ

---

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥١٦)، ورواه الحاكم في مستدركه (٤/ ١٥٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك ﵁ (١٣٨٣٨).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨٧٢)، والحاكم (١٨١٤) بتقديم وتأخير وقال: صحيح الإسناد.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب القدر (٢١٢٩).

إِحۡسَٰنًاۖ﴾ [الأحقاف: ١٥] إلى أن قال في آخر الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾ [الأحقاف: ١٦].

وما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ فقال: «**هل لك من أم؟**» قال: لا، قال: «**فهل لك من خالة؟**» قال: نعم، قال: «**فبرها**»(١).

وعن عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه ما استطعت. قال: عطاء بن يسار: فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: «إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة»(٢).

وقد ذكر ابن عبد البر رحمه الله أن امرأة ساحرة جاءت إلى ابن عباس لتتوب، فقال لها: «ألك أم؟ قالت: نعم، قال: بري بها»(٣).

٤ ـ من أسباب دخول الجنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليه محتسباً إلا فتح الله له بابين ـ يعني من الجنة ـ وإن كان واحد فواحد، وإن أغضب أحدهما لم يرضَ الله عنه حتى يرضى عنه، قيل: وإن ظلماه، قال: وإن ظلماه»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه**، قيل: من يا رسول الله قال: «**من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**»(٥).

---

(١) وراه الترمذي في جامعه وقال الأرناؤوط: ورجاله ثقات. وصححه ابن حبان والحاكم. انظر: جامع الأصول (١/ ٤٠٦).
(٢) صحيح الأدب المفرد (٤/ ٤)، سلسلة الصحيحة (٢٧٩٩).
(٣) بهجة المجاس (٢/ ٧٦٠).
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب بر الوالدين وإن ظلما(٧).
(٥) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٥١).

وعن أبي الدرداء ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه**»(١).

وعن معاوية بن جاهمة جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئتك أستشيرك فقال: «**هل لك من أم؟** قال: نعم، فقال: **إلزمها فإن الجنة عند رجلها**»(٢).

٥ ـ أنه سبب في تفريج الكربات وقبول الدعوات: عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فآووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني وإنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت بالحلاب عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء...**»(٣).

٦ ـ أنه سبب في بر أبنائك لك: عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم**»(٤).

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب (٣٦٦٣) والترمذي في كتاب البر والصلة (١٩٠٠) وقال: صحيح. وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، وفي السلسلة الصحيحة رقم (٩١٠).

(٢) رواه النسائي في سننه، وأحمد في مسنده، انظر: صحيح الجامع رقم (١٢٤٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الأدب (٥٦٢٩)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء التوبة والاستغفار (٢٧٤٣).

(٤) قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني بإسناد حسن. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٣٨): رجاله رجال الصحيح. وذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٣٢٨).

وإذا كانت هذه بعض ثمرات بر الوالدين، فحري بكل عاقل ناصح لنفسه أن يحرص على بر والديه وإكرامهما، والقيام بما يجب عليه نحوهما، وأن يفرح بأن أدركهما ليبرهما ويشكر فضلهما، فيدخل الجنة بسببهما[١].



(١) فقه التعامل مع الناس، د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان ص٢٤٥.

صور من بر الوالدين

١ ـ طاعة الوالدين واستماع إرشاداتهما ونصائحهما:

بر الوالدين يقتضي طاعتهما بالمعروف واستماع إرشاداتهما ونصائحهما، فإذا أمر الوالد ولده بأن يقضي له حاجة، أو يحقق له مصلحة، أو أن يفعل شيئاً أو يتركه، وجب عليه المبادرة إلى ذلك من غير تلكؤ وتردد، ولا تبرم ولا تأفف، فإن كان ثمة مانع شرعي أو حسي يمنعه من الاستجابة لأمره اجتهد في الاعتذار إليه، وتلطف في استرضائه وبيان السبب الذي يحول بينه وبين ما أراده منه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

فنهى عن مجرد التأفف معهما، فما بالك بمعاندتهما وعصيان أمرهما؟ قال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ وقال: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ وليس من شكرهما والإحسان إليهما: معصيتهما ومخالفة رغبتهما.

وقال ﷻ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: ١٥] وقد دلت الآية على وجوب طاعة الوالدين بالمعروف من وجهين:

الأول: أنه نهى عن طاعتهما فيما يأمران به ولدهما من معصية الله تعالى والإشراك به. فدل ذلك على أنهما إذا أمراه بشيء لا معصية فيه من مباح أو مشروع وجب عليه طاعتهما.

الثاني: أنه أمر الولد بمصاحبة والديه بالمعروف ولو كانا يجاهدانه على الشرك، وليس من المصاحبة بالمعروف عصيان أمرهما، والخروج عن طاعتهما.

ويدل على وجوب طاعة الوالدين كذلك: أن الجهاد في سبيل الله ـ إذا لم يكن فرض عين ـ لا يصح إلا بإذن الوالدين المسلمين.

لأن طاعة الوالدين واجبة، والجهاد في هذه الحال مستحب، فلا يترك الواجب لأمر مستحب.

ومن عجائب القصص في هذا الباب: قصة جريج العابد مع أمه، التي أخبر بها النبي ﷺ ناصحاً لأمته، ومحذراً من تجاهل أمر الوالدين والتشاغل عنهما، ومبيناً خطورة دعوة الوالد على ولده:

عن حميد بن هلال عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «كان جريج يتعبد في صومعة فجاءت أمه قال حميد: فوصف لنا أبو رافع صفة أبي هريرة لصفة رسول الله ﷺ أمه حين دعته كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها إليه تدعوه فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني فصادفته يصلي فقال اللهم أمي وصلاتي فاختار صلاته فرجعت ثم عادت في الثانية فقالت: يا جريج أنا أمك فكلمني قال: اللهم أمي وصلاتي فاختار صلاته فقالت: اللهم إن هذا جريج وهو ابني وإني كلمته فأبى أن يكلمني اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات قال: ولو دعت عليه أن يفتن لفتن قال: وكان راعي ضأن يأوي إلى ديره قال: فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي فحملت فولدت غلاماً فقيل لها: ما هذا؟ قالت: من صاحب هذا الدير قال: فجاؤوا بفؤوسهم ومساحيهم فنادوه فصادفوه يصلي فلم يكلمهم قال: فأخذوا يهدمون ديره فلما رأى ذلك نزل إليهم فقالوا له: سل هذه قال: فتبسم ثم مسح رأس الصبي فقال: من أبوك؟ قال: أبي راعي الضأن فلما سمعوا ذلك منه قالوا: نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال: لا ولكن أعيدوه تراباً كما كان ثم علاه»[1]

فتأمل كيف استجاب الله دعوة أمه عليه، مع أن الولد منعه من إجابتها ليس اللهو وللعب، أو النوم والكسل، أو اشتغال بأمور الدنيا، أو قصد

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٨)، ومسلم (٢٥٥٠).

معاندتها وتجاهلها، وإنما الذي منعه: اشتغاله بعبادة عظيمة كره أن يقطعها.

وقد دل الحديث كذلك على أن من شرع في صلاة نافلة ثم دعاه أحد والديه، وهو يعلم أنه يتأذى بانتظاره، أو يغضب عليه لتأخره عن إجابته، فإنه يقطع صلاته ولا حرج عليه لأن إجابة الوالد واجبة، وإتمام النافلة مستحب.

٢ ـ الإحسان إلى الوالدين:

لقد أمر الله تعالى في آيات كثيرة ببر الوالدين والإحسان إليهما، وشكرهما بالقول والفعل، وبيَّن كيفية ذلك في آيتين جامعتين بالغتين، فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥].

فأمر بالإحسان إلى الوالدين، وحذف المعمول، ليعم جميع أنواع الإحسان إليهما وشكرهما بالأقوال ولأفعال، والبدن والمال.

ثم أكد على أهمية ذلك في حال كبرهما؛ لأنهما حينذاك أحوج إلى البر والإحسان واللطف والرفق، والاحترام والتوقير.

ثم نهى عن إساءة الأدب معهما، وإظهار التبرم والتأفف لهما، فضلاً عن رفع الصوت عليهما، أو سبهما أو شتمهما، أو احتقارهما والتعالي عليهما، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ أي: لا تؤذهما أدنى أذية، ولا يصدر منك أدنى شيء يدل على التضجر منهما أو الاستثقال لهما، ووطن نفسك على احتمال ما قد يصدر عنهما من جهل أو خطأ. ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: لا ترفع صوتك عليهما، ولا تكلمهما ضجراً صائحاً في وجهيهما، ولا تنظر إليهما شزراً وتُحدّ الطرف إليهما، ولا تنفض يدك عليهما زاجراً لهما ومعترضاً عليهما.

ولما نهي عن القول القبيح والفعل القبيح أمر بمعاملتهما بالحسنى قولاً وفعلاً، فقال: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: ليناً طيباً لطيفاً، بتأدب واحترام وإكرام، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان.

ثم قال: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ أي: تواضع لهما بفعلك، رحمة بهما، وتذللاً لهما، وعرفاً بفضلهما، وعاملهما معاملة الخادم الذي ذل أمام سيده، فتطيعهما في المعروف، وتجيب دعوتهما، وتخدمهما وتقضي حاجتهما، وتغض الطرف عن أخطائهما، وتحرص على كل ما يسعدهما ويريحهما، وتبتعد عن كل ما يؤذيهما ويسخطهما[١].

رأى أبو هريرة ﷺ رجلاً يمشي خلف رجل، فقال: «من هذا؟ قال: أبي، قال: لا تدعه باسمه، ولا تجلس قبله، ولا تمشي أمامه»[٢].

فيجب عليك التلطف معهما، والتودد إليهما بالقول والفعل، وأن تبدأهما بالسلام وتدعوهما بأحب الأسماء إليهما، وتتأدب معهما في كلامك وجلستك وطعامك وجميع أحوالك.

٣ ـ الدعاء للوالدين:

إن حق الوالدين عظيم، ومهما اجتهد الولد في برهما والإحسان إليهما، فلن يوفهما حقهما، ويشكر فضلهما، وإن من شكرهما أن يكثر من الدعاء لهما في حياتهما وبعد موتهما كما قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٤].

فهكذا علَّم الله عباده، وبهذا أمرهم أن يدعوا لوالديهم بالرحمة أحياء وأمواتاً، جزاء رعايتهم لهم بإحسانهم إليهم.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: «ادع لوالديك بالرحمة، وقل رب ارحمهما وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك كما تعطفا عليّ في صغري، فرحماني وربياني صغيراً، حتى استقللت بنفسي واستغنيت عنهما»[٣].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٣٤)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٥)، وتفسير الشوكاني (٣/ ٣٠٣)، وتفسير السعدي ص٤٠٧.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»: ٤٤، وذكره ابن عبد البر في «بهجة المجالس» (٢/ ٧٦٢)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٦٣).

(٣) تفسير الطبري (١٥/ ٥٠).

وكما دعا نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ لوالديه فقال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨].

فدعا لوالديه بعد دعائه لنفسه، ولم يقدم عليهما أحداً، لا زوجاً، ولا قريباً، ولا صديقاً.

وحكى الله عن إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٤١].

فدعا لوالديه بالمغفرة بعد دعائه لنفسه مباشرة، وكان هذا قبل أن يتبرأ من أبيه، لما تبين له أنه عدو الله ﷻ[(١)].

ويقول النبي ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[(٢)].

فجعل من علامات صلاح الولد دعاءه لوالديه بعد موتهما، حيث تكون حاجتهما إلى الدعاء حينذاك أشد من حاجتهما إليه في حال الحياة.

واقتصاره ﷺ على ذكر الدعاء دون سائر العبادات، حيث قال: «**يدعو له**»، ولم يقل: يعمل له أو يصلي له، أو يحج عنه، دليل على أن الدعاء هو أفضل ما يهدى للوالد بعد موته[(٣)].



---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٤٢).
(٢) رواه مسلم (١٦٣١).
(٣) فقه التعامل مع الناس ص٢٤٩، ٢٥٤.

الأضرار الحاصلة بسبب عقوق الوالدين

إن من خسة النفس، ودناءة الطبع، أن يتنكر الولد لوالديه، ينسى فضلهما عليه، فيقابل إحسانهما بالنكران، وجميلهما بالنسيان، وصلتهما بالقطيعة والهجران، وبذلهما ونصحهما بالجحود والعقوق، والإعراض والصدود، لقد كانا يتطلعان إلى رد الجميل، ويؤملان الصلة بالمعروف، وإذا بهذا المخذول قد تناسى ضعفه وطفولته، وأُعجب بشبابه وقوته، وغُر بتعليمه وثقافته، وترفع عليهما بجاهه ومرتبته، يقهرهما وينهرهما، ويعصيهما ويتمرد عليهما، ويؤذيهما بالتأفف والتبرم، بل لربما تعدى عليهما، فلطم وضرب، وشتم وسب، والعياذ بالله.

يا أيها المخذول العاق لوالديه، هل حينما كبرا واحتاجا إليك جعلتهما من أهون الأشياء عليك؟ وقدَّمت غيرهما بالإحسان، وقابلت جميلهما بالإساءة والعدوان، أما علمت أن برهما من أفضل الأعمال، وأن عقوقهما من أعظم أسباب الهلاك والخسران[١].

ومن الأضرار الحاصلة بسبب عقوق الوالدين ما يلي:

١ ـ أنه من أكبر الكبائر يقول النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟** ثلاثاً»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**» وكان متكئاً فجلس، فقال: «**ألا وقول الزور وشهادة الزور**» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[٢] فجعل العقوق من أكبر الكبائر وقرنه بالشرك الذي هو أعظم الذنوب.

---

(١) فقه التعامل مع الناس ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥١١)، ومسلم (٨٧).

٢ ـ ولشناعة العقوق كانت عقوبته معجلة في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من العذاب والنكال الشديد، يقول النبي ﷺ: **«كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة، إلا عقوق الوالدين، فإنه يعجل لصاحبه قبل الممات»**[(١)].

وقال ﷺ: **«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»**[(٢)] وعقوق الوالدين قد اجتمع فيه الذنبان، فهو بغي وقطيعة الرحم، فما أحرى العاق لوالديه بالعقوبة العاجلة، والنكال الشديد في الدنيا والآخرة.

٣ ـ أنه سبب لدخول النار والحرمان من الجنة، يقول النبي ﷺ: **«لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن الخمر»**[(٣)].

٤ ـ أنه مجلبة لسخط الله تعالى ومقته، فإن رضاه في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما كما في قوله ﷺ السابق: **«وسخط الله في سخطيهما»**[(٤)].

٥ ـ ومن آثاره الخطيرة أن الوالدين مع شدة إخلاصهما لولدهما، ومحبتهما له قد تحملهما مرارة العقوق والضيم على الدعاء عليه، واللجوء إلى الله تعالى بأن يعاقبه وينتقم منه. وتلك والله قاصمة الظهر، وجالبة العذاب والضر، وماحقة النعم والخير؛ لأن دعوة الوالد لا ترد، وليس بينها وبين الله سدود ولا حُجب: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»**[(٥)] وما قصة جريج العابد ببعيد، ففيها عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١) رواه الحاكم (٧٢٦٣) صححه إسناده، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٣٩)

(٣) رواه النسائي (٥٦٧٢)، وأحمد (٦٨٨٢)، والدارمي (٢٠٩٣)، وابن حبان (٣٣٨٣)، (٣٣٨٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٥٥٣).

(٤) سبق تخريجه ص٢١٣.

(٥) رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٧٥٠١)، وصححه ابن حبان (٢٦٩٩)، وحسنه الترمذي، والألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٩٦).

الخاتمة

أخيراً في هذه الخاتمة، أود أن ألخص ما سبق وهو كالآتي:

١ ـ أن بر الوالدين واجب على الولد حيث إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية متوافرة تحث على برهما.

٢ ـ أن بر الوالدين قد ارتبط بعبادة الله مباشرة، وهذا يدل على عظيم منزلة الأبوين عند الله تعالى.

٣ ـ أن هناك ثمرات ناتجة من بر الوالدين، منها أنه سبب في دخول الجنة، وزيادة العمر وبركة الرزق وسبب في تفريج الكربات وقبول الدعوات، وأيضاً سبب في بر الأبناء.

٤ ـ أن بر الوالدين له صور متعددة، منها: طاعتهما، واستماع إرشاداتهما، والإحسان إليهما، والدعاء لهما.

٥ ـ أن عقوق الوالدين حرام لما يترتب عليه من وعيد شديد وعذاب في الدنيا والآخرة.

٦ ـ وأيضاً هناك أضرار حاصلة بسبب عقوق الوالدين، منها: أنه يعتبر من أكبر الكبائر التي حذرنا رسول الله ﷺ منها، وكانت عقوبة العقوق معجلة في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من العذاب والنكال الشديد، وأنه سبب لدخول الولد النار وحرمانه من الجنة، وأنه مجلبة لسخط الله على العاق، وأنه يؤدي إلى دعاء الوالدين على الأبناء.

٧ ـ فعلينا أن نحرص على بر والدينا وأن نكون كما أمر الله ورسوله ﷺ مراعين ما علينا من حقوق والدينا لنيل الراحة والسعادة في الدنيا والآخرة وحسن الثواب في الآخرة.

نسأل الله أن يتقبل أعمالنا، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يرزقنا السداد إنه ﷻ ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبياً محمد.

الموضوع | الصفحة